بحصيل ذلك باستماع الوحي والتدبر فيه ومشاهدة ما يؤدي
الي ذلك في الانفس والاوقات او فعلوا الايمان كما في بعض
وصيغ وعملوا الصالحات واخبتوا الي ربهم اي اطمانوا اليه
وانقطعوا الي عبادته بالخضوع والتواضع من الخبت وهو
الارض المطمئنة ومعني اخبت دخل في الخبت كانهم واخبد
دخل في تهامة ونجد اولئك الموصوفون بتلك النعوت الحميدة
اصحاب الجنة هم فيها خالدون دائمون وبعد بيان تباين
حالهما عقلا اريد بيان تباينهما حسا فقيل مثل الفريقين
المذكورين اي حالهما العجيب لان المثل لا يطلق الا علي ما فيه
غرابة من الصفات والاحوال كالاعمي والاصم والبصير
والسميع اي كحال هولا فيكون ذواتهم كذواتهم والكلام وان
امكن ان يحمل علي تشبيه الفريق الاول بالاعمي وبالاصم و
وتشبيه الفريق الثاني بالسميع وبالبصير لكن الادخل
في المبالغة والاقرب الي ما يشير اليه لفظ المثل والانسب
بما سبق من وصف الكفرة بعدم استطاعة السمع وبعدم
الابصار ان يحمل علي تشبيه الفريق الاول بمعني جمع بين
العمي والصمم وتشبيه الفريق الثاني بمن جمع بين البصر
والسمع علي ان تكون الواو في قوله تعالي والاصم وفي قوله
والسميع لعطف الصفة علي الصفة كما في قول من قال
الي الملك القوم وابن الهمام * وليث الكتيبة في المزدحم * *
واياما كان فالظاهر ان المراد بالحال المدلول عليها بلفظ المثل
وهي التي يدور عليها امر التشبيه ما بلايم الاحوال المذكورة
والمعتبرة في جانب المشبه من تعامي الفريق الاول عن مشاهدة

ايات

ايات الله المنصوبة في العالم والنظر اليها بعين الاعتبار
وتصامهم عن استماع ايات القران الكريم وتلقيها بالقبول
حسبما ذكر في قوله تعالي لا يستطيعون السمع وكانوا لا يبصرون
وانما لم يراع هذا الترتيب ههنا لكون الاعمي اظهر واشهر
في سوء الحال من الاصم ومن استعمال الفريق الثاني في كل من
ابصارهم واسماعهم فيما ذكر كما ينبغي المدلول عليه بما سبق
من الايمان والعمل الصالح والاخبات حسبما فسر به فيما مر
فلا يكون التشبيه تمثيليا لاجمع الاحوال المحدودة لكل من
الفريقين مما ذكر وما يؤدي اليه من العذاب المضاعف والخسران
البالغ في احدهما ومن النعيم المقيم في الاخر فان اعتبار ذلك
ينزع الي كون التشبيه تمثيليا ان ينتزع من حال الفريق الاول
في تصامهم وتعاميهم المذكورين ووقوعهم بسبب ذلك *
في العذاب المضاعف والخسران الذي لا خسران فوقه هيئة
فتشبه بهيئة منتزعة من فقد مشعري البصر والسمع فتخبط
في ملكه فوقع في مهاوي الردي ولم يجد الي مقصده سبيلا
وينتزع من حال الفريق الثاني في استعمال مشاعرهم في ايات
الله تعالي حسبما ينبغي وفورهم بدار الخلود هيئة فتشبه
بهيئة منتزعة ممن له بصر وسمع ليستعملهما في مهامة فيهتدي
الي سبيله وينال مرامه هل يستويان يعني الفريقين المذكورين
والاستفهام انكاري مذكر لما سبق من اذكار المماثلة في قوله
عز وجل افمن كان علي بينة من ربه الاية مثلا اي حالا
وصفة وهو تمييز من فاعل يستويان افلا تذكرون ايها
مشكون في عدم الاستواء وما بينهما من التباين او تتغافلون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)